

الملفات الإرثية الخاصة بالرحلة:

آيات كريمة عن التفكير:

1- قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: 20].

قال السعدي رحمه الله: { قُلْ } لهم، إن حصل معهم ريب وشك في الابتداء: { يسيرُوا في الأرض } بأبدانكم وقلوبكم { فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ } فإنكم ستجدون أمما من الادميين والحيوانات، لا تزال توجد شيئاً فشيئاً، وتجدون النبات والأشجار، كيف تحدث وقتاً بعد وقت، وتجدون السحاب والرياح ونحوها، مستمرة في تجددها، بل الخلق دائماً في بدء وإعادة، فانظر إليهم وقت موتهم الصغرى -النوم- وقد هجم عليهم الليل بظلامه، فسكنت منهم الحركات، وانقطعت منهم الأصوات، وصاروا في فرشهم ومأواهم كالميتين، ثم إنهم لم يزالوا على ذلك طول ليلهم، حتى انفلق الإصباح، فانتبهوا من رقدتهم، وبعثوا من موتتهم، قائلين: " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أمتنا وإليه النشور "، ولهذا قال: { ثُمَّ اللَّهُ } بعد الإعادة { يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ } وهي النشأة التي لا تقبل موتاً ولا نوماً، وإنما هو الخلود والدوام في إحدى الدارين. { إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } فقدرته تعالى لا يعجزها شيء وكما قدر بها على ابتداء الخلق، فقدرته على الإعادة من باب أولى وأحرى.

2- وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46].

قال السعدي رحمه الله: دعا الله عباده إلى السير في الأرض، لينظروا، ويعتبروا فقال: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ } بأبدانهم وقلوبهم { فَتَكُونْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا } آيات الله ويتأملون بها مواقع عبده، { أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا } أخبار الأمم الماضين، وأنباء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكير والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب، ولهذا قال: { فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } أي: هذا العمى الضار في الدين، عمى القلب عن الحق، حتى لا يشاهده كما لا يشاهد الأعشى المرثيات، وأما عمى البصر، فغاياته بلغة، ومنفعة دنيوية

أحاديث نبوية عن التفكير:

1- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: بتّ عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]، ثم قام فتوضأ واستنّ [أي تسوك] فصلّى إحدى عشرة ركعة ثم أذن بلال فصلّى ركعتين ثم خرج فصلّى الصبح، متفق عليه.

كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فتى ذكياً، يتتبع النبي ﷺ ويتعلم منه سننه؛ ليعمل بها ويبلغها من بعده، وفي هذا الحديث يحكي ابن عباس رضي الله عنهما أنه بات ليلة عند خالته ميمونة زوج النبي ﷺ، فاضطجع ونام في عرض الوسادة والعرض -بفتح العين-: ضد الطول، والوسادة: شيء معروف يوضع تحت رأس النائم، ويقال له: المخدة، واضطجع رسول الله ﷺ وزوجته ميمونة في طولها، فنام رسول الله ﷺ، حتى إذا انتصف الليل، أو قبله بقليل، أو بعده بقليل؛ استيقظ رسول الله ﷺ، فجلس يمسح أثر النوم عن وجهه بيده ليستفيق، ثم قرأ الآيات



العشر الخواتيم من سورة آل عمران من قوله تعالى: {إن في خلق السموات والأرض...} [آل عمران: 190-200] إلى آخر السورة

قال السعدي رحمه الله عن هذه الآيات:

يخبر تعالى: {إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} وفي ضمن ذلك حث العباد على التفكير فيها، والتبصر بآياتها، وتدبر خلقها، وأبهم قوله: {آيات} ولم يقل: "على المطلب الفلاني" إشارة لكثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، فأما تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه، وفي الجملة فما فيها من العظمة والسعة، وانتظام السير والحركة، يدل على عظمة خالقها، وعظمة سلطانه وشمول قدرته. وما فيها من الإحكام والإتقان، وبديع الصنع، ولطائف الفعل، يدل على حكمة الله ووضعه الأشياء مواضعها، وسعة علمه. وما فيها من المنافع للخلق، يدل على سعة رحمة الله، وعموم فضله، وشمول بره، ووجوب شكره. وكل ذلك يدل على تعلق القلب بخالقها ومبدعها، وبذل الجهد في مرضاته، وأن لا يشرك به سواه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. وخص الله بالآيات أولي الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم.

2- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: (ما زلتم هاهنا؟) قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: (أحسنتم -أو أصبتم-) فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: (النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) رواه مسلم.

في هذا الحديث يروي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أنهم صلوا المغرب مع رسول الله ﷺ في مسجده، وجلسوا حتى يصلوا معه العشاء، فخرج ﷺ عليهم -وكانت حجرات زوجاته ملاصقة ومفتوحة أبوابها إلى المسجد- فقال: «ما زلتم هاهنا؟» أي: في المسجد على حالكم؟ فأجابوه أنهم صلوا معه المغرب ويجلسون حتى يصلوا معه العشاء، فقال لهم ﷺ: «أحسنتم أو أصبتم» يثني عليهم النبي ﷺ في فعلهم هذا وانتظارهم لصلاة العشاء، ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء يتأمل عظيم خلقها وما فيها من نجوم وكواكب، فقال رسول الله ﷺ: «النجوم أمانة للسماء» أي: علامة الأمن والأمان والسلامة؛ فهي علامة على دوام السماء، «فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد» أي: إن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا تناثرت النجوم في القيامة ضعفت السماء، فانفطرت وانشقت وذهبت.

3- ثم قال رسول الله ﷺ: «وأنا أمانة لأصحابي» أي: إن الله عز وجل قد رفع عن أصحابه رضي الله عنهم العذاب مدة بقائه ﷺ فيهم، كما قال سبحانه: {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} [الأنفال: 33]، فلما مات رسول الله ﷺ ظهرت فيهم الفتن والحروب.

4- ثم قال ﷺ: «وأصحابي أمانة لأمتي» يعني: أن أصحابه رضي الله عنهم مدة حياتهم بعده ﷺ؛ يكون الدين قائما، والحق ظاهرا، «فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه.



قصص عن التفكير:

1- تفكر الشافعي:

زار الإمام الشافعي الإمام أحمد بن حنبل -رحمة الله عليهما- ذات يوم في داره، وكانت للإمام أحمد ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين والأخبار، وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له، فلما زارهم الشافعي فرحت البنت بذلك، طمعاً أن ترى أفعاله وتسمع مقالته. وبعدما تناول طعام العشاء قام الإمام أحمد إلى صلاته وذكره، والإمام الشافعي مستلقٍ على ظهره، والبنت ترقبه إلى الفجر، وفي الصباح قالت بنت الإمام أحمد لأبيها: يا أبتاه ... أهدا هو الشافعي الذي كنت تحدثني عنه ؟ قال : نعم يا ابنتي، فقالت : سمعتك تعظم الشافعي وما رأيت له هذه الليلة .. لا صلاة ولا ذكر ولا ورداً؟ وقد لا حظت عليه ثلاثة أمور عجيبة، قال : وما هي يا بنية؟ قالت : أنه عندما قدمنا له الطعام أكل كثيراً على خلاف ما سمعته عنه، وعندما دخل الغرفة لم يرق ليصلي قيام الليل، وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ .

فلما طلع النهار وجلسا للحديث ذكر الإمام أحمد لضيغه الإمام الشافعي ما لاحظته ابنته، فقال الإمام الشافعي رحمه الله : لقد أكلت كثيراً لأنني أعلم أن طعامك من حلال، وأنت كريم وطعام الكريم دواء، وطعام البخيل داء، وما أكلت لأشبع وإنما لأتداوى بطعامك، وأما أنني لم أقم الليل فلأنني عندما وضعت رأسي لأنام نظرت كأن أمامي الكتاب والسنة ففتح الله عليّ باثنتين وسبعين مسألة من علوم الفقه رتبها في منافع المسلمين، فحال التفكير بها بيني وبين قيام الليل، وأما أنني صليت بكم الفجر بغير وضوء، فوالله ما نامت عيني حتى أجدد الوضوء . لقد بقيت طوال الليل يقظاً، فصليت بكم الفجر بوضوء العشاء . ثم ودّعه ومضى .

2- التفكير في النمل:

يقول الشيخ ابن عثيمين:

إذا رأيت هذه النملة الصغيرة كيف هداها الله عز وجل إلى مصلحتها ومنفعتيها كيف تدّخر القوت لها وكيف تجلبه من بعيد وكيف تُكسّر أطراف الحبوب (السر الذي منه تنبت) تُكسّره قبل أن تختزنه لماذا؟ حتى لا ينبت، لأنّه إذا جاءه المطر والندى فإنه ينبت لكن إذا كُسّر أعلاه فإنه لا ينبت، من الذي ألهمها ذلك؟ هو الله عز وجل، هي ما درست في مدارس ولا تخرّجت من الثانوية ولا قرأت في كُليّة علوم لكن الله عز وجل هو الذي علّمها ذلك.

شاهدتُ أنا إذا جاء الندى حول بيوت الماء، عندما تسقي النخلة وحولها دَر [نمل]، ويحي الندى إلى أولادها أنا شاهدتها تأخذ أولادها حاملةً أولادها، تجد كل واحدة منها حاملة ولدها تخرج به عن هذا الماء، حتى لا يُصيّبه أو يُهلكه، هذا من آيات الله عز وجل يتبيّن به الإنسان حكمة الله عز وجل وأنه واسع عليم وأنه بكل شيء مُحيّط وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة من هذه الأمور أشياء عجيبة، وذكر .. أن رجلاً وضع شيء من الطّعم لِدَرّة من الدّرات فلما رأّت الطّعم هذا ما استطاعت أن تحمله كبير، فذهبت إلى أخواتها فاستصرختهم، فجاءوا.. يقول: فلما أقبلوا نزّع الطّعم جعلوا يبحثون في مكان الدّرة التي جلبتهم، فما وجدوا شيئاً فرجعوا، فوضعه ثانية فلما وجدته الذرة ذهبت إلى أخواتها فاستصرختهم فجاءوا ولكن لما أقبلوا رفعها الرجل، فلمّا لم يجدوا شيئاً رجعوا في المرة الثالثة فعل بهم كذلك يقول: فاجتمع الدّر عليها فقتلواها، .. وقال شيخ الإسلام: هذا لأن جميع النفوس مجبولة على بغض الكذاب الظالم، أي نعم، وهذه كذبت عليهم ظلمتهم أخذتهم من بيوتهم وتعبد وعناء والنتيجة لا شيء..



3- سحر الشرق:

جاء اليوم المنتظر، وركب الجميع السيارة سمير مع أسرته وجدديه، الكل مسرور فرحان، فعلى بعد أميال ستحت الرجال في الصحراء، ليمضوا ليالي وأياما في أحضان البادية الواسعة، فيعيشون حياة العرب القديمة، يبيتون في الخيام، يحلبون الإبل ويشربون لبنها المفيد، وهناك على الفحم تعد أزكى الأكلات، ولرائحة القهوة طعم منعش أخاذ، أما منظر اتصال السماء الصافية بالأرض الرحيبة، فإنه لعمري مشهد خلاب يخطف الألباب نهارا مع مساء، هذا ما يسمى سحر الشرق.

بينما تمضي الأم وقتها في تجهيز القهوة والطعام، والأب يحلب الإبل ويشعل النيران، والأطفال يلعبون في ملعبهم الجميل.

يجلس الجد صالح في محرابه الكبير متأملا ما حوله من صنع القدير، ويسبح ربه دون فتور مما أثار في سمير الفضول، فتوجه نحوه مقاطعا صمته قائلا: «أعتذر يا جدي على المقاطعة فصمتك أذهلني وتأملك طول اليوم أرقني، لا شك أن وراء ذلك سرا عظيما، فهل تسمح لي بالانضمام لك ولعذب كلامك أنصت؟».

فتبسم الجد، ومسح على رأس حفيده قائلا: «ليس سوى أمر الله يا ولدي أعمل به» قال سمير متعجبا: «أمر الله!! كيف؟؟» قال الجد: «اجلس وسأشرح لك، أمر الله عباده بالنظر إلى مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته، فتأمل معي يا ولدي الإبل، إنها لخلق عجيب تركيبها غريب، فهي في غاية القوة والشدة، وهي مع ذلك تنقاد للقائد الضعيف، وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها .

ثم إلى السماء كيف رفعها الله هذا الرفع العظيم، وتلك الجبال المنصوبة فهي ثابتة راسية لئلا تميد الأرض بأهلها، وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن، وانظر تحتك أين تقف؟! على أرض قد بسطت ومهدت ومدت، فنبه الله -عز وجل- البدوي ساكن الصحراء، على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي تجاهه، والأرض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه.

ونحن اليوم يا بني نقف في محراب هذا البدوي الذي عرف ربه خير معرفة، فحري بنا أن نتعبد الخالق ونردد بإيمان صادق آياته العظام: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)﴾ [سورة الغاشية].

قال سمير: «نعم يا جدي الغالي، فبتأمل المخلوقات ندرك سرها، وأن وراء هذا السر خالقا متصرفا عظيما نشهد بقدرته ونحب ذكره. فلا إله إلا الله العلي القدير» [الكاتبة نور غراوي].

كيف أكون متفكراً؟:

- 1- حاول أن تنشط عقلك، فلا تتوقف عن التأمل والمشاركة في الدروس والمسابقات ونحوها.
- 2- حاول أن تسأل أسئلة ذكية دائما: لماذا هذا كذا؟ وكيف نستفيد من هذا..؟.
- 3- اجلس مع الأذكى، واستمع لوالديك ومعلميك.
- 4- فكر كيف كان العالم سابقاً وكيف أصبح اليوم.
- 5- تدبر القرآن الكريم، وذلك بأن تقرأه بهدوء وتحاول فهم معانيه وتقرأ تفسيره.
- 6- تأمل في السماء، وفي عظمة الله تعالى في الكون.
- 7- اقرأ التاريخ وسير الأنبياء وسيرة النبي ﷺ والصحابة.

